



يبدو أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يرسم سياساته بوحى من مسرح العبث، وإلا لما تجراً وحاول إقناع الذين فاوضهم في أستانة من السوريين أن دولته ستتضمن أمن سكان أربع مناطق سورية وسلامهم، لأن جيشه لم يقتل سورياً من الأ أيام الأولى لثورتهم ضد سفاح حكمهم هو وأبوه بالنار وال الحديد، أو كأنه لم يغزُ سورياً، بمجرد أن رأى عجز جيشي الأسد وإيران عن حماية مصالح روسيا في سوريا وحولها، كما أقر بوتين، في تصريحات عديدة، أو لأن دولة ملالي إيران التي أكملت احتلال سوريا منذ استولى الخميني على الثورة الإيرانية، وشكل حافظ الأسد وقاسم سليماني حزب الله، وأرسلت طهران جيشه وأحطّ ما عرفه العالم السفلي من قتلة ومرتزقة إلى بلادنا، لقتل شعبها ووضع يدها على وطنه، وتحويله إلى المحافظة الإيرانية الخامسة والثلاثين.

هل سيضمن الاحتلالان، الروسي والإيراني، سلام السوريين وأمنهم. كم مرة أعلنا أن وقف إطلاق النار الذي توصلنا إليه في مفاوضات أستانة نهائي، وأنه يضمن إحجام النظام وجيشهما عن خرقه؟ وهل حالت ضمانتهما دون مشاركتهما في قصف خان شيخون بالكيمائي؟ وكم غارة جوية وهجمة برية شن مرتزقتهم على آمني سوريا وعزلها، خلال وقف إطلاق النار المضمون، وهل شهدت الحرب قبله ما هو أشد سوءاً مما حدث بضمانته؟ أليس من غرائب مسرح العبث البوتيني أن يجعل مدخل الحل السياسي الدولي الذي لم تتوقف دبلوماسيته عن العمل لإبطاله واحتلاقه بدائل له تحوله من أداة لتحقيق حرية السوريين إلى أداة تمزق صفوفهم، وتخترقهم وتشعل الفتنة بينهم، إكراماً لبشار الأسد الذي قال بوتين إنه أرسل جنرالاته إلى سوريا من أجله؟ أخيراً، هل يصدق عاقل أن الكرملين قرر، من الآن فصاعداً، حماية من يريدون إسقاط شخصٍ أرسل جيشه إلى بلادهم لإنقاذه منهم؟

غابت أميركا عن الاتفاق الروسي/ الإيراني، وحضرت تركيا. ترى، هل لدى أنقرة قوة توازن قوة الحلف الروسي/ الإيراني التي تشرق وتغرب في سوريا، وسبق لها أن جعلت من عفرين خطأ أحمر، لم تسمح للجيش التركي بالاقتراب منه، فلص فرضه

منطقة "درع الفرات" من خمسة آلاف إلى ألفي كيلومتر مربع؛ حرق الروس والإيرانيون مراراً وتكراراً ما تقرّر في المجتمعات أستانة من وقف إطلاق نار، من دون أن تفعل تركيا شيئاً، فهل ستتحمّل سكان المناطق الأربع في حال قرر النظام والإيرانيون اقتحامها منفردة مجتمعةً، بمساعدة طيران الروس وبحجة محاربة جبهة النصرة، مثلما سبق لهؤلاء أن فعلوا في سوق وادي بردى، من دون أن يكون هناك أي رد فعل تركي، علماً أنه لم يكن في السوق مقاتلون من "النصرة"، وأن النظام لم يلق القبض على أي مقاتل بتهمة الانتماء إليها؛ تمتلك تركيا هامش مناورة محدوداً، ومن المؤكّد أنها لن تنجح في إلزام بوتين والرئيس الإيراني، حسن روحاني، بأي شيء، في حال قررها شطب المناطق، بعد أن يُحكم النظام قبضته على بقية مناطق سوريا، حيث يستبعد أن يواجه قوى قادرة على مقاومته، ويرجح أن يركّز مجموع قوته عليها، بما فيها التي سيحرّرها اتفاق المناطق الأربع من القتال فيها! أخيراً، ماذا ستفعل تركيا لوقف ما قد يتّمره النظام من اقتتالٍ بين تنظيمات مناطق الضمانات؟

من الحكمة أن تطالب تركيا مع المعارضة بدخول واشنطن إلى الحلبة، ضاماً ليس فقط المناطق الأربع، بل لسوريا التي ستختضع بعد الاتفاق لاحتلال روسي/ إيراني/ أسدٍ، لن يمنعهم أحد غير أميركا من اعتبار وضعها نهائياً، لأنّ سكانها لم يعودوا بحاجة إلى حقوقهم وحرفيتهم في ظل فظاعات النظام، وإلى وثيقة جنيف ولوازمها من قرارات دولية، بينما سيتكلّل الضامنون بإدارة المناطق الأربع بالطرق التي تعدها إلى بيت الطاعة الأسد، مثلما فعلوا في عشرات المناطق الأخرى التي استكملت هدن الروس فيها حل الأسد العسكري/ الأمني!

لا بد من إحياء التنسيق التركي/ الخليجي، ومن استئناف التعاون مع واشنطن التي يجب أن تضمن حقوق السوريين المعترف بها في وثائق وقرارات دولية، لا غبار عليها. ولا بد أن يضمن التعاون امتناع روسيا وإيران عن مواصلة حربهما ضدّ شعب سوريا، كي لا تأخذنا ذريعة حماية المناطق الأربع من الإرهاب إلى ما بعد سوريا وثورتها وشعبها.

العربي الجديد

المصادر: